أحمَد مَطَر

إنّى المشنوق أعْلاه

ما_قبل_البدَاية

كنتُ فى (الرَحْمِ) حزيناً
دونَ أن أعرفَ للأحزانِ أدنى سببِ !
لَمْ أكنْ أعرفُ جنسيَّةَ أُمّى
لَمْ أكنْ أعرفُ ما دينُ أبى
لَمْ أكنْ أعلمُ أنّى عَرَبى !
آهِ .. لو كنتُ على عِلْمٍ بأمرى
كُنْتُ قَطَّعْتُ بنفسى (حَبْلَ سِرّى)
كُنتُ نَفَّسْتُ بنفسى و بأُمّى غَضَبى
خَوفَ أن تَمْخُضَ بى

المُوجزْ

ليسَ فى النّاسِ أمانْ .
ليسَ للنّاسِ أمانْ .
نِصفُهم يَعْملُ شرطّياً لدى الحاكمِ
.. و النصفُ مُدانْ !

أحمد

مطر

أجهشوا .. بالضحك ,
قالوا لأبى ساعةَ تقديمِ التهانى :
يا لها من كبرياء
صوتُهُ جاوزَ أعنان السَماءْ .
عَظَّمَ اللهُ لكَ الأجر
على قَدْرِ البَلاءْ !

الختان

ألبسونى بُردَةً شَفّافَةً
يَومَ الخِتانْ .
ثُمَّ كانْ
بَدءُ تاريخ الهَوانْ !

خَوفَ أن تقذفَ بى فى الوطنِ المغتربِ
خَوفَ أن تحبلَ من بَعْدى بغيرى
ثُمَّ يغدو – دونَ ذنبٍ –
عربيّاً .. فى بلادِ العَرَبِ !

علامة الموت

يَومَ ميلادى
تَعَلَّقْتُ بأجراسِ البُكاءْ
فأفاقَتْ حُزَمُ الوردِ , على صوتى ,
وفَزَّتْ فى ظَلامِ البيتِ أسرابُ الضِياءْ
وتداعى الأصدقاءْ
يَتَقَصَّونَ الخَبْر .
ثُمَّ لَّما عَلِموا أنّى ذَكَرْ

و يتلو بعضَ آياتِ الكتابْ .
كان طفلاً
و لذا لم يَتعرَّضْ للعقابْ .
فلقد عَزَّرَهُ القاضى
..وَ تابْ !

مرسُوم

نحنُ لسنا فُقَراءْ .

شَفَّتِ البُرْدَةُ عن سِرّى ,
وفى بِضْعِ ثوانْ
ذَبَحوا سِرّى .
و سالَ الدَمُ فى حِجْرى
فقامَ الصوتُ من كُلِّ مكانْ :
ألفَ مبروكٍ
.. وعُقبى لِلِّسانْ !

توبَة

صاحبى كانَ يُصَلِّى
– دونَ ترخيصٍ –

و جميعَ الوزراءْ
و أُقيمت نَدوةٌ واسعةٌ
نُوقِشَ فيها وَضْعُ (إيرْلَندا)
و أنفُ (الجيوكندا)
و فَساتينُ (أميلدا)
و قضايا (هونو لولو)
و بطولاتُ جيوش الحُلفاء !
ثُمَّ بَعدَ الأخذِ و الرّدِّ
صباحاً و مساءْ
أصدر الحاكمُ مرسوماً
بإلغاءِ الشتاءْ !

بَلَغَتْ ثَروتُنا مليونَ فَقْرِ
وغدا الفَقْرُ لدى أمثالِنا
وصفاً جديداً للثَّراءْ !
وَحْدَهُ الفقرُ لدينا
كانَ أغنى الأغنياءْ !
* *
بَيتُنا كانَ عراءْ .
و الشبابيكُ هواءٌ قارسٌ
و السقفُ ماءْ !
فشكونا أمرَنا عندَ ولىِّ الأمرِ
فاغتنمَّ
و نادى الخبراءْ

الرّحمة فوق القَانونْ

ذاتَ يومٍ
رقَصَ الشعبُ وغَنّى
واحتسى بَهجَتَهُ حتّى الثمالَةْ
إذ رأى أوَّل حالَة
تَنْعمُ البلدةُ فيها بالعدالَةْ :
زَعَموا أنَّ فتًى سببَّ نِعالَهْ
فأحالوهُ إلى القاضى
ولم يُعْدَمْ
بدعوى شَتْمِ أصحابِ الجلالَةْ !

ملحوظَة

تَركَ اللّصُ لنا ملحوظةً
فوقَ الَحصير
جاءَ فيها :
لَعَن الله الأمير
لم يَدَع شيئاً لنا نَسرقهُ
... إلّاالشَخيرْ !

مجهُود حَربى

لأبى كانَ مَعاشٌ
هو أدنى من معاشِ المَيِّتيْن !
نِصفُهُ يَذهَبُ للدَّينِ
وما يَبقى
لِغوثِ اللّاجئينْ
ولتحريرِ فلسطينَ من المُغتَصبِين .
وعلى مَرِّ السنين

تبْليط !

رَصَفوا البَلْدةَ ، يوماً ،
بالبَلاط
ثُمَّ لمّا وضعوا فيهِ الِملاط
مَنَعوا أىَّ نَشاطْ
فالتزمْنا الدورَ
حتّى يتأتّى للمُلاطْ
زمَنٌ كافٍ لكى يَلصُقَ جِدّاً
بالبِلاطْ!

ولإسرائيلَ طِينْ !

*****

وأبى الحافى المَدينْ
أبىَ المغصوبُ من أخمصِ رجليهِ
إلى حبل الوَتينْ
ظَلَّ – لايدرى لماذا –
وَحْدَهُ
يَقبضُ باليُسرى ويُلْقى باليَمينْ
نفقاتِ الحربِ والغوثِ
بأيدى الخلفاءِ الشاردينْ !

بَدائل

كانَ يزدادُ ثَراءُ الثائرينْ !
والثرى ينقصُ من حينٍ لحينْ
وسُيوفُ الفتحِ تَندقُّ إلى المقبضِ
فى أدبارِ جيشِ (الفاتحينْ)
فَتَلِين
ثُمَّ تَنحَلُّ إلى أغصانِ زيتونٍ
وتَنحَلُّ إلى أوراقِ تينْ
تتدلّى أسفلَ البطنِ
وفى أعلى الجبَينْ !
وأخيراً قَبِلَ الناقِصُ بالتقسيمِ
فانشقَّتْ فَلَسطينُ إلى شقّينِ :
للثوّارِ :فَلْسٌ

يا أباها إنّنا ..
لَستُم على مذهبِنا .
– لكنّنا ...
– لَستُم ذوى جاهٍ
ولا أهلَ غِنَى .
– لكنّنا ...
– لَستُم تَليقونَ بِنا .
– لكنّنا ..
– شَرَّفتنَا !
* * *
أُغلقَ البابُ ..
وظَلَّتْ فتحةُ الشُبَّاكِ جُرْحاً فاغِراً
فَتَحَتْ شُبّاكَها جارَتُنا .
فَتَحَتْ قلبى أنا
لمَحْةٌ ..
واندلعتْ نافورةُ الشمسِ
وغاصَ الغدُ فى الأمسِ
وقامتْ ضجّةٌ صامتةٌ ما بينَنا !
لَمْ نَقُلْ شيئاً..
وقُلنا كُلَّ شيءٍ عِندنا !
* *
– يا أباها المؤمنا
سالتِ النارُ من الشُبّاكِ
فافتحْ جَنَّةَ البابِ لَنا

كانَ جارى
يَضَعُ الراكِبَ من تحتِ الحمارِ !
قُلتُ : هذا رَجُلٌ آمَنَ باللهِ
وقد جاهَدَ فى اللِه
بأمرِ اللهِ
فى عَصْرِ الغُبارِ
قَبلَ تدليكِ " الديالتكتيكِ "
أو عَصْرِ البخارِ !
قالَ : إنْ صَحَّ وجودُ اللهِ ،
فاللهُ إذَنْ ..
أوَّلُ موجودٍ يَسارى !

يَنزفُ أشلاءَ مُنى
وخيالاتِ انتحارٍ
ومواعيدَ زِنى !

جَدليَّة

كانَ جارى
مُلْحداً
لكنَّهُ يُؤمِنُ جداً
بأبى ذَرٍّ الغِفارى .
ويَرى أنَّ الغِفارى
" بروليتاريْ "!
رائدٌ للاشتراكيَّةِ فى هذى
الصحارى !

والّذي ليسَ على جُثَّتهِ بصمةُ ظُفْرٍ
فعلى جُثّتهِ بَصمةُ نابْ
كُلُّنا يحملُ خَتْمَ الدولةِ الرسميِّ
من تحتِ الثيابْ !
****

ذاتَ فَجرٍ
مادتِ الأرضُ
وسَادَ الإضطرابْ
واستفزَّ الناسَ من مَرْقَدِهمْ
صوتٌ مُجَنْزَرْ:
(تُمْ تِرَمْ اللهُ أكبَرْ
تُمْ تِرَمْ اللهُ أكبَرْ)

العهْد الجَديد

كان حتَّى الإكتِئابْ
غارقاً في الإكتئابْ
فَجميعُ الناسِ في بلدتِنا
بينَ قَتيلٍ ومُصابْ

****

قُصَّ مِلْحِ الصُبحِ

في مُسْتَنقَع الظُلْمةِ ذابْ .

هذهِ الأنجمُ أحْداقٌ

وهذا البَدرُ كَشَّافٌ

وهذي الريحُ سَوطٌ

والسماواتُ نِقابْ !

تُمْ

تِرَمْ

تَمْ

كُلَّنا من آدمٍ نحنُ

وما آدمُ إلَّا من تُرابْ

إنقلاب.

تُمْ تِرَمْ تَمْ . . .

وانتهىعَهْدُ الكِلابْ !

****

بَعْدَ شَهْرٍ

لَمْ نَعُدنخرجُ للشارعِ لَيْلاً .

لَمْ نَعُدْ نَحْمِلُ ظِلاً .

لَمْ نَعُدْ نَمْشي قُرادى .

لَمْ نَعُدْ نَمْلِكُ زادا .

لَمْ نَعُدْ نَفْرحُ بالضيفِ

إذا ما دُقَّ عندَ الفجرِ بابْ

لَمْ يَعُدْ للفجرِ بابْ !

وا لأسوا قِ
وا لتلفازِ
والمسرحِ
والمبغى
وفي ظاهرِ جدران المصحّاتِ
وفي داخلِ دوراتِ المياهْ .
أيَنما سِرْنا نَراهْ !
*****
صورةُ الحاكمِ في كُلِّ اتجّاهْ
باسِمٌ
في بَلَدٍ يبكي من القهرِ بُكاهْ !
مُشرقٌ

فَوقَهُ تَسرحُ ..قِطعانُ الذئابْ!

حَبيبُ الشَعبْ

صورةُ الحاكمِ في كُلِّ اتّجاهْ
أينَما سِرْنا نراهْ !
في المقاهي
في الملاهي
في الوزاراتِ
وفي الحاراتِ
وا لبارا تِ

نِعمةٌ منهُ عَلَينا
إذْ نَرى ، حين نراهْ ،
أنَّهُ لَمَّا يَزَلْ حَيَّاً
. . وما زِلنا على قيدِ الَحياهْ !

إصلاح زراعى !

قرَّرَ الحاكِمُ إصلاحَ الزراعَةْ .

في بَلدٍ تلهواللياليِ في ضُحاهْ !
ناعِمٌ
في بَلدٍ حتى بَلاياهُ
بأنواعِ البلايا مبتلاهْ !
صادحٌ
فى بَلدٍ مُعتَقلِ الصَوتِ .
ومنزوعِ الشِّفَاهْ !
سالمٌ
في بَلدٍ يُعْدَمُ فيهِ الناسُ
بالآلا فِ ، يوميّاً
بدعوى الإشتباهْ .
صورةُ الحاكمِ في كُلِّ اتّجاهْ ؟

وبإنتاجِ المجاعةْ !

صَاحِبَة الجهَالة

مَرَّةً ، فَكَّرتُ في نَشْرِ مَقالْ
عن مآسي الإحتلالْ
عن دفاعِ الحجرِ الأعزلِ ،
عن مِدفَعِ أربابِ النِضالْ !
وعن الطِفل الذي يُحرَقُ في الثورةِ
كي يَغرَقَ في الثروةِ ، أشباهُ الرّجالْ
!

******

قَلَّبِ المسؤولُ أوراقي ، وقالْ :
إجتَنِبْ أيَّ عباراتٍ تُثيرُ الإنفعالْ .

عُيِّنَ الفَلَّاحُ شُرطيَ مُرورٍ ،
وابنةُ الفلَّاحِ بيّاعةَ فولٍ ،
وابنهُ نادِلَ مقهى
في نقاباتِ الصناعَةْ !
وأخيراً
عُيِّنَ المحراثُ في القِسمِ
الفُولوكْلوريِّ
والثورُ . مُديراً للإذاعَةْ !

*****

قَفْزةٌ نَوعيَّةٌ في الإقتصادْ
أصبحتْ بَلدتُنا الأولى
بتصديرِ الجَرادْ

نحنُ في مرحلةِ السِّلمِ
وَقَدْ حُرِّمَ فى السِّلْمِ القِتالْ
إحْذِفِ (الأربا بَ)
لا ربَّ سوى اللهِ العظيم المُتَعالْ !
إحذِفِ (ا لطِفلَ) . .
فلا يحَسُنُ خَلْطُ الجِدِّ في لُعْبِ العِيالْ
!
إحذ فِ (الثورةَ)
فالأوطانُ في افضلِ حالْ !
إحذفِ (الثروةَ) و (الأ شباهَ)
ما كُلُّ الذي يُعْرفُ ، يا هذا ، يُقالْ !
قُلتُ : إنيِّ لَستُ إبليسَ

مَثَلاً:
خَفِّفْ (ماسي)
لِمَ لا تَكْتُبُ (ماسي) ؟
أو (مُوا سي) ؟
أو (أ ما سي) ؟
شَكْلُها الحاضِرُ إحراجٌ لأصحابِ
الكراسي !
إحْذِفْ (الأعْزَلَ) . .
فالأعْزَلَ تحريضٌ على عَزْلِ السلاطِين
وتعريضٌ بِخَطِّ الإنعزالْ !
إحْذِ فِ (المِد فعَ) . .
كي تدفعَ عنكَ الاعتقالْ .

ماتَ خالي !
هكذا ! !
دونَ اغتيالِ !
دونَ أن يُشنَقَ سهواً !
دونَ أن يسقطَ ، بالصدفةِ ، مسموماً
خلالَ الإِعتقالِ !
ماتَ خالي
ميتةً أغربَ مِمّا في الخيالِ !
أسْلَمَ الروحَ لعزرائيلَ سِرّاً
ومضى حُرّاً . . محاطاً بالأمانِ !
فدفنّاهُ
وعُدْنا نَتَلقّى فيهِ من أصحابِنا
وأنتمْ لا يُجاريكم سوى إبليس
في هذا المجالْ .
قالَ لي : كانَ هُنا . .
لكنّهُ لم يتأقلَمْ
فاستقالْ !

المُعْجِزَة

وَيَنشقّانِ عن شَقَّيْهما . .
من أجلِ تحقيقِ الوفاقِ !
جَمَراتٌ تتهاوى شَرَراً
وَالبَردُ باقٍ
ثُمَّ لايبقى لها
إلَّا رَمَادُ الإحتراقِ !
* *

لم يَعُدْ عندي رفيقٌ
رُغْمَ أنَّ البلدَةَ اكتظَّتْ
بآلافِ الرفاقِ !
وَلِذا
شَكَّلتُ من نَفسيَ حِزباً

. . أسمى التهاني !

المُنشَقّ!

أكثرُ الأشياءِ في بَلدتِنا
الأحزا بُ
والفقرُ
وحالاتُ الطلاقِ .
عِندَنا عَشْرةُ أحزابٍ وَنِصفُ الحِزبِ
فى كُلِّ زُقاقِ !
كلُّها يَسعى الى نَبْذِ الشِّقاقِ !
كلُّها يَنشَقُّ في الساعةِ شَقّينِ
وَيَنشقُّ على الشَّقّينِ شقّانِ

فَهوَ لا يقبَلُ مَنَّا
وهوَ لا ينكِصُ جُبْنا
وهوَ إنْ لم يلقَ ما يأكُلُ
يَستَوفِ الحسابْ
يُنشِبُ الأرجُلَ في الأرجُلِ
والأعيُنِ
والأيدي
وَيجتاحُ الزِّقَابْ .
فَلَهُ الجِلْدُ سِماطٌ
وَدَمُ الناسِ شَرابْ !
* *
مَرَّةً قالَ أبي . . .

ثُمّ انيّ
– مثلَ كلِّ الناسِ –
أعلنتُ عن الحزبِ انشقاقي !

الجريمة وَالعِقْاب

مَرَّةً ، قالَ أبي :
إنَّ الذُباب
لا يُعابْ .
إنَّهُ أفضَلُ مِنَّا

أهلكَهُ حُبُ الشَبابْ " !

لكنَّهُ قالَ وغابْ .

وَلقد طالَ الغيابْ !

* *

قيلَ لي انَّ أبي ماتَ غريقاً

في السَرابْ !

قيلَ : بلْ ماتَ بداءِ (التراخوما) !

قيلَ بجَرَّاءَ اصطدامٍ

بالضبابْ !

قيلَ ما قيلَ ، وما اكثرَما قيلَ

فراجَعنا أطبّاءَ الحكومَة

فأفادوا أنّها ليستْ ملومَة

ورأوا أنَّ أبى

أيُّها الشِعرُ لقد طالَ الأمَدْ
أهلَكَتنْي غُربتي ، يا أيُّها الشِعرُ ،
فكُنْ أنتَ البَلَدْ .
نَجِّني من بلدةٍ لا صوتَ يَغشاها
سوى صوتَ السكوتْ !
أهلُها موتى يخافونَ المنايا
والقبورُ انتشرتْ فيها على شَكْلِ
بُيوتْ
ماتَ حتّى الموتُ
.. والحاكمُ فيها لا يموتْ !
ذُرَّ صوتي ، أيُّها الشِعرُ ، بُروقاً
في مفازاتِ الرَمَدْ .

الغَريبْ

كّلُّ ما في بلدتي
يَملأُ قلبي بالكَمَدْ .
بَلدتي غُربةُ روحٍ وجَسَدْ
غربةٌ من غيرِ حَدّ
غربةٌ فيها الملايينُ
وما فيها أحَدْ .
غربةٌ موصولةٌ
تبدأُ في المهْدِ
ولا عودةَ منها . . للأبدْ !
شِئتُ أن أغتالَ مَوتى
فَتسلّحتُ بِصوتي :

قُلْ هُوَاللهُ أحَدْ .

****

قالَها الشِعرُ

وَمَدَّ الصوتَ ، والصوتُ نَفَذْ

وأتى من بَعْد بَعدْ

واهنَ الروحِ مُحاطاً بالرَصَدْ

فوقَ أشداقِ دراويشٍ

يَمُدُّونَ صدى صوتى على نحريَ

حبلاًمن مَسَدْ

ويصيحونَ "مَدَّ د "

مَا_بَعد_النهَاية

صُبَّهُ رعداً على الصمتِ

ونارأ فى شراييِنِ الَبَرْد .

ألقِهِ أفعى

الى أفئدةِ الحُكّامِ تسعى

وافلِقِ البحرَ

وأطبِقْهُ على نَحْرِ الأساطيلِ

وأعناقِ المساطيلِ

وَطَهِّرْ من بقاياهُم قَذاراتِ الزَبَدْ .

إنَّ فرعونَ طغى ، يا أيُّها الشِعرُ ،

فأيقِظْ من رَقَدْ .

قُلْ هُوَاللهُ أحَدْ

قُلْ هُوَ اللهُ أحَدْ

إنَّني المشنوقُ أعلاهُ

- صاحب الجهالة
- المعجزة
- المنشق
- الجريمة و العقاب
- الغريب
- ما بعد النهاية

إني المشنوق أعلاه

- الموجز
- ما قبل البداية
- علامة الموت
- الختان
- توبة
- مرسوم
- ملحوظة
- الرحمة فوق القانون
- تبليط
- مجهود حربى
- بدائل
- جدلية
- العهد الجديد